

كلمة في ثورة الشباب المصري

المقدمة

((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي; وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي)).

الخطاب أداة توصيل تتولى نقل المضامين الفكرية، والسياسية، والمشاعرية من المعطي (الخطيب) إلى المتلقي (المخاطب)، وما من حركة سياسية، أو ثورة جماهيرية، أو دولة قوية إلا ولها خطيب يتولى طرح أهدافها، وتحديد آليات تحقيقها ويحذر من الأخطار المحدقة بها.

لحظة الخطاب هي لحظة الكلام التي تمنح المعطي قوة التأثير في المتلقي، ومَلَكة النفوذ إلى عمقه، ويشعر معها أنه بقدر ما ينطلق من عمقه كخطيب سينفذ إلى عمق المتلقي كمخاطب، ولا يتأتى له ذلك ما لم يتمتع بوعي مركب، ووعي المبادئ التي يدعو لها.. الواقع الذي يحيط بشعبه.. المخاطر المحدقة به.. الطموحات التي يتطلع إلى تحقيقها، والبرامج التي تتكفل بإحداث النقلة النوعية المنشودة، وكذلك ووعي البنيوية الخطابية التي تمتزج فيها مفردات اللغة بدقة المفاهيم، وصدق المشاعر باتجاه التقارب الجاد لأحاسيس الناس.

العطاء والأخذ كمادة للتداول، والمعطي والمتلقي كأطراف للتداول، لا يُشكّل ذلك بقرار، أي حين يجالس الإنسان مَنْ هو أكثر منه ثقافة وأسبق تربية، لاشك أنه أمام واقع التلقي، إذ لا يوجد مُعطي مطلق ودائم ومُتلَق مطلق ودائم؛ لأننا لسنا معصومين أو ملائكة، إنما هي نسبية تحكم الطرفين..

هذه الخطب أفرزتها معاناة مستوحاة من عذابات إنسان العراق والعالم، وصاغتها طموحات الإنسان ذاته، وحددت اتجاهها إرادة الإنسان المعطي؛ لذا كانت مرتجلة دونما تحضير مسبق أو زخرفة متكلفة تظهر فيها الصنعة الكتابية وهذا هو ديدن الدكتور ابراهيم الجعفري في كل خطبه.

كلمة في ثورة الشباب المصري

بسم الله الرحمن الرحيم
((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)).

في هذه الأيام نمر وأياكم بذكرى رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، رسول الحب والحرية والكرامة والطمأنينة والهدى والسلام، الذي غمر بقلبه العالم كله، بما يختزن من مشاعر، وامتد ليتجاوز حواجز الزمن فيملأ الأرض اليوم بمليار وربع المليار مسلم في مختلف مناطق العالم غير الذين يتجاوبون معه من مختلف الديانات.

هذه الشخصية العظيمة استطاعت بزمان قياسي أن تحدث تحولاً نوعياً، فتقفز بإنسان مكة وإنسان الجزيرة من عابد حجر إلى مرتبط بجبار السماوات والأرض.. هذا الذي استطاع بفضل تسديد الله (تبارك وتعالى)، أن يحدث تحولاً نوعياً في عالم المرأة حيث كانت تدفن وهي حية لا لشيء إلا لأنها أنثى إلا أن يصنع منها بطلة رائدة حاملة فكرياً تضحي من أجل مبادئها، فلذلك أبت المرأة في عصره إلا أن تكون الرقم الأول في عالم الشهادة؛ فكانت سمية أم عمار بن ياسر، كانت الشهيدة الأولى في سجل الشهداء، وهي امرأة في الوقت الذي قتلت أختها وأدأ.

أنا لست مع نظرية (كارليل) البريطاني الذي يعتقد أن وراء كل أمة رجالاً بطلاً يصنع الأمة.. أعتقد أن الأمة هي التي تتجب الأبطال.. ما الذي يحصل اليوم في مصر.. وما هي مصر؟.

مصر الراحلة الحضارية منذ نهاية الألف الرابع قبل ميلاد المسيح (عليه السلام)، لم يسبقها إلى ذلك أحد إلا العراق؛ لأنه رحل بالحضارة منذ بداية الألف الرابع قبل الميلاد.. مصر بلد الأزهر العمق العلمي، وبلد الجامعات، والأكبر العربي، ومصر الفن والشعر والكتاب والتفسير.

اليوم مصر تشتعل، وأخشى عليها أن تتحول إلى غزة - لا سمح الله - ذلك ما يرتسم بكل حزن في لوحة مسرح التحرير، ساحة التحرير، ميدان التحرير، يحاصر الآلاف هناك، حيث تقف النسوة إلى جانب إخوانهن الرجال وأبنائهم وأبنائهم يقفون سوية، مشهد حضاري يقف الشعب المصري كله في تلك الساحة ليصدق بصوته، ونحن من العمق الآسيوي يجب أن نتفاعل مع ذلك الجناح الأفريقي في مصر؛ لأننا نرتبط مع مصر الدولة العربية والدولة المسلمة، فلا يعقل أن نقف مكتوفي الأيدي، وتعرض مصر إلى ما تتعرض إليه؛ لذا لا بد أن نتعاطف بل نتحمل مسؤولية سوية.

من هنا من البرلمان العراقي، وباسمكم جميعاً: إن العراق كله مع مصر كلها، ولا يمكن أن نفكك في مواقفنا، وكل المكونات العراقية تقف إلى جانب مصر بكل مكوناتها من دون استثناء، بدياناتهم ومذاهبهم وقومياتهم.

تستحق مصر أن نقف معها في زمن المحنة، ونقف مع كل الدول الأخرى في زمن المحنة إذا كان القدر قد شاء أن يعقد في الشهر المقبل مؤتمر القمة العربي في بغداد، فلا بد أن يكون من الآن حراك قوي ليس بمعزل عما يدور في مصر باعتبارها الأكبر العربي؛ حتى لا يكون المؤتمر مؤتمر خطب، إنما مؤتمر مواقف ومؤتمر فكر وتحليل وسياسة لهذه الظاهرة التي امتدت من الأقصى الجغرافي إلى الأقصى الجغرافي الآخر.

أطالب باسمكم جامعة الدول العربية، والمؤتمر الإسلامي، والأمم المتحدة بأن ترتقي إلى مستوى مسؤولياتها، ولا ينبغي أن تكثف بالشعارات والبيانات والرصد من بُعد، ترصد ما يحصل في مصر، ولا تعدو أن تتجاوز الأمور البسيطة، هناك قتل، وهناك رمي بالرصاص، وفي أمس كان المشهد غريباً بعد أن بدا وكأن المشهد أوشك على الحل، لكن دخلت صفحة الجمال والاحصنة إلى ميدان التحرير، فتحوّل إلى موقف مأساوي، وإطلاق النار بدأ يُسمع.. هذا مشهد محزن جداً؛ لذا أطلب باسمكم الحكومة الوطنية بأن تفرد جلسة لرئاسة الوزراء لمراقبة ما يحصل في مصر من كذب، وأن تمد يد المساعدة والدعم على الصعيد الإعلامي والسياسي والخدمي والاقتصادي.

لا ينبغي أن يغيب المشهد المصري من خاطرننا جميعاً كبرلمان وكحكومة، وهذا الموقف إنما نسجله اليوم لأن مصر تعني بالنسبة لنا الشيء الكثير، كما إنها لا تكون بمعزل عن التداعيات المحتملة الوقوع بعد ذلك؛ من هنا أصدح بهذا الصوت لأوصله إلى كل الدول العربية، والدول الإسلامية، وكل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بأن تنظر إلى الرئيس المصري وكل الرؤساء العرب أنهم ينبغي أن يفكروا متى يضحون من أجل شعوبهم من دون أن يضحوا بشعوبهم من أجل كراسيهم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سقوط نظام مبارك 13-2-2011

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله (تبارك وتعالى)، في محكم كتابه العزيز:
((فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)).

كل الحكومات وكل القوى السياسية تتطلع لأن تتمتع بأطول وقت من المكوث والبقاء، لكنها لا تفقه كيف تحقق هذا المكوث، وهذا البقاء؛ لأنها تتعالى على الناس، وتترفع عليهم، وتشيع الفساد؛ مما يعطي انعكاسات خطيرة على الناس.

السر الذي تحمله هذه الآية القرآنية الكريمة (فأما الزبد) هذا الوسخ والرغو وإن كان يغري الناظرين منظره، لكنه زائل لا محالة:
((فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً)).
((وأما ما ينفع الناس)).

الذي يرسخ، ويجذر العلاقة بالناس هذا هو الذي سيمكث وسيبقى، تذكرني ثورة مصر المعاصرة بسلسلة الثورات التي سبقتها، حيث اندلعت الشرارة من تونس، وانطلق صوت البرلمان في الشهر الأول قبل أقل من عشرين يوماً هنا نحوي سوية ثورة تونس، وقد تمت الإشارة إلى أن ثورة تونس حال تونسية سرعان ما تنتشر، وتنتقل إلى بقية المناطق، وقد تلقفتها أرض النيل وغداً وبعد غد المناطق الأخرى ستتلقفها كذلك بنفس القوة؛ لأن العوامل متماثلة تماماً كما هبت أعاصير الثورات في العالم من القرن السابع عشر في بريطانيا، وانتقلت إلى فرنسا في القرن الثامن عشر، وإلى أميركا واليابان وكافة مناطق العالم، وإذا كان زمن الاتصالات اختزل الزمن بأيام من ثورة في منطقة معينة إلى ثورة في منطقة أخرى فإن انعدام الاتصالات سابقاً جعل المسافات الزمنية أطول لكنها اليوم تسرع، وتنتقل وهي قائمة على وعي، وأن هذه التيارات الثورية لا تستهدف الحكومات فقط بل تستهدف كل ظواهر الزيف سواء كان في القيادات السياسية أم ظواهر الفساد أم في المؤسسات العسكرية أم في الفكر الفاسد المزيف.

كل مظاهر الفساد في معرض هبوب الرياح الثورية، ولن تبقى لها باقية؛ لذلك أحيي ثورة مصر، وأطالب الشعب المصري البطل بأنه لا يزال أمامه أشواط طويلة حتى يحقق جمهورية مصر الثانية، ولا يكتفي بتغيير رأس النظام ولا بد من تغيير النظام وتوليد جمهورية مصر الثانية تماماً كما ستولد جمهورية تونس الثالثة.

كلمة للإعلام:

لماذا لا يتقف الرأي العام العالمي على الجرائم التي ارتكبتها النظام المقبور صدام، فالذين ارتكبوا جرائم يقشع منها الجلد سواء أ كانوا في تونس الحبيبة أم في ساحة التحرير في القاهرة، ثار الشعب بسببها ووقف الإعلام إلى جانبهم، لكننا نعاني من حصار إعلامي فالثورة التي حصلت في العراق عام 1991 راح ضحيتها (350) ألف إنسان دُفِنوا أحياء نساءً ورجالاً حوامل ورضع والإعلام أصابه الصمم، ولم يتكلم وفي حلبجة أكثر من أربعة آلاف مواطن يموتون بالسلاح الكيميائي والإعلام ساكت، وانتفاضة الأنبار والانتفاضة الشعبانية وهو ساكت.. لا بد أن نشعر هؤلاء أن تاريخ العراق المعاصر الذي ولد، وساهم في توليد الثورات في تونس وفي الجزائر وفي مصر وغداً في مناطق أخرى كانت قد نبع، وانطلق من أرضكم أرض الرافدين وهي أم الثورات.

تحية لكل الثائرين في تونس ومصر والجزائر والبلدان الأخرى، وإلى المزيد من الثورات؛ حتى يطاح بكل المزيّفين من كل الكيانات من دون استثناء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.